مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

عنوان المقال : نشاط الفتيات المسلمات	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

كنت بجانب ابني أيمن في سيارته الحمراء الصغيرة وهي تقطع الطريق بنا لزيارة أخته هادية ، وكان يجلس في مقعد السيارة الخلفيّ أبناؤه الثلاثة : هالة وعمرها ثمان سنوات ، ولينة وعمرها خمس سنوات ، وعصام وعمره سنتان .. وفجأة انبعث صوت هالة ولينة بنشيد إسلاميّ جميل - شاركهما في بعض كلماته عصام - فأدّتاه أداءً صحيحاً واضحاً مُعَبِّراً سَرّني وأعجبني ؛ فلما فرغتا منه صفّقتُ سُروراً وإعجاباً وتشجيعاً ، وسألتهما :

- من علّمكُما هذا النشيد ؟

قالتا :

- تعلمناه في النشاط ، والنشاط : أيْ نشاط الفتيات المسلمات في مسجد بلال ، هو لمن لا يعلم ذلك : " عملٌ تربويّ إسلاميّ علميّ ، ثقافيّ ، أدبيّ، فنيّ، اجتماعيّ وترفيهيّ .. يهدف إلى تكوين الفتاة تكويناً إسلامياً ، والارتفاع بمستواها الثقافيّ والسلوكيّ ، وتحصينها وتهيئتها لتأخذ دورها في المجتمع بشكل إيجابي فعّال متميّز "

وتابعت هالة :

- ونحن نحفظ أُغنِيات وأناشيد أخرى ، وغنّتا لي أُغْنِيَةً إسلامية كريمة الألفاظ والمعاني ، مقبولة اللحن والأداء ..

وكنّا قد وصلنا إلى بيت هادية ، فنزلنا من السيارة إلى البيت ، فسمعت هنالك من بنتها نَدَى أيضاً ، وعمرها تسع سنوات .. ما أسعدني وأعجبني من قراءة متقنة للقرآن ، وأغنيات وأناشيد تَنْسَرِبُ ببساطتها ولحنها ومعانيها الرفيعة إلى النفوس

وأنا أعلم أن أطفالنا وأبناءنا يتعلّمون في مدرسة بلال وفي النشاط شيئاً من العربية والدين ، ويحفظون شيئاً من القرآن الكريم والحديث الشريف ، كما يتعلّمون أشياء مفيدةً أُخرى ؛ ولكنني أحبّ أن أقف هنا أمامَ الأُغْنِيَةِ والنشيد ، ولولا خوفُ الإطالة لتحدثت أيضاً عن ضُروبٍ أخرى من التربية والتعليم من خلال الميول والهوايات ، وعن أهمية الإشباع السليم النظيف البنَّاء لما أُودِع فينا من الميول والرغبات ؛ فما أجملَ أن يتعلّم أطفالُنا وهم يستمتعون ، وأن يمتزج الإسلام بعواطفهم ومشاعرهم من خلال الأُغْنِيَةِ والنشيد ، وما شابه ذلك من الوسائل والأساليب التي تتجاوب مع النفوس وتُؤَثّر فيها ، وأن

تهتمّ مُؤَسّساتُنا التعليمية والتربوية - على ضعف إمكاناتها وأدواتها - ببناء العواطف والمشاعر والعقول ، فلا تكتفي بتقديم معلومات بصُوَرٍ جامدة أو مملّة قد لا تجد عند الأطفال أو الشباب اهتماماً أو انتباهاً ، ولا تترك في نفوسهم وحياتهم أثراً ، فالمعلومات - حتى العلمية الخالصة منها - لا بدّ أن تقدم بطريقة فنيّـة حيّة شائقة .. مُجَسَّمة ملموسة قَدْرَ الإمكان .. لتصل إلى الأفهام ، وتُقْبَلَ وتُهْضَم وتُفيد ..

أعود فأقول :

- لا بدّ من العناية الكبيرة بعواطف أطفالنا ومشاعرهم وعقولهم وميولهم وحاجاتهم النفسية والاجتماعية المختلفة .. وأن نستفيد من العواطف والمشاعر والعقول والميول .. في بناء شخصيتهم الإنسانيةِ والإسلاميةِ والاجتماعيةِ السويّةِ ، المتوازنةِ ، المتماسكةِ ، المتكاملةِ ، المحبّةِ للحقِّ والفضيلة والخير ، الكارهةِ للباطل والرذيلة والشرّ ، المتملّكَةِ أسبابَ الحياةِ والسعادة والنجاح

ونحن عندما نجد السُّبُلَ السليمة النظيفة الواعية البصيرة لإشباع رغبات أطفالنا وأبنائنا بما يبني شخصيّتهم ، ويُرضي ربّهم ، ويصون دنياهم وآخرتهم .. نكون قد حقّقنا قسطاً كبيراً من النجاح في التربية والتعليم ، وحمينا أبناءنا وأطفالنا ولو بنسبة محدودة من " حضارة المتعة واللهو " التي تسود في عالمنا وعصرنا ، وتستولي على نفوس الكبار والصغار ، وتنحرف بهم عن سواء السبيل، وتوردهم في دنياهم وآخرتهم موارد الضياع والهلاك

والغناءُ - ما دمنا نتحدّث عن الأغنية والنشيد في التربية والتعليم - أمرٌ فِطْريّ ، وحاجةٌ إنسانية طبيعية ، وما منّا أحد إلاّ وقد ترنّم أو تغنّى في بعض حالاته وأوقاته لنفسه ، أو استمع إلى بعض الأغاني والأناشيد

ولقد قرأت مرّة هذا القول لسيدة ألمانية :

- « أنا أغنّي كما أتنفّس ، وكما أنني لا أعيش دون تنفّس ، كذلك لا أعيش دون غناء »

وما دام الغناءُ - بصرف النظر عن المبالغة في أقوال أمثال هذه السيدة - حاجة فطرية طبيعية ، فلماذا لا نضع على شفاه أطفالنا وأبنائنا أغنيات وأناشيد سهلة جميلة جذّابة مُحَبّبة تعبّرُ عن أسمى المشاعر والمعاني ، وتبعثُ في النفس أسمى العواطف والأماني ، وتوحي بكل ما هو كريم ورفيع ، وتعلّم - إن كانت بالعربية - لُغَة القرآن ، وتُمَجِّدُ قِيَمَ الإسلامِ ومآثِرَ الإسلام ، وتَحفِزُ المسلمين إلى

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٥ الموافق في محرم ١٤٢٣ هجري ٢٠٠٢/٤ ميلادي

عنوان المقال : نشاط الفتيات المسلمات	الكاتب : الأستاذ عصام العطار

النهوض والتقدّم ، وأداءِ واجبهم الدينيّ والإنسانيّ ، في مختلف الأمكنة ومجالات الحياة .. بَدَلَ ما يشيع في بلادنا الأصليّة ومغترباتِنا ، ويملأ علينا أسماعَنا ودروبَنا وآفاقَنا ، من الغناء الهابط بكلماته ومعانيه ، وألحانه وإيحاءاته ، وآثاره المدمّرة للنفوس والأخلاق والمجتمعات

والأغنياتُ والأناشيدُ الإسلاميةُ الفرديّةُ والجماعيةُ لها - إذا توفّر لها الصدقُ والجمال أو الجلال - دورٌ كبير في التربية والتكوين النفسيّ والفكريّ والخلقيّ ، وهي - عندما تكون جَماعية - تصلُ القلوبَ بالقلوب ، تجمعُ الشعورَ بالشعور ، وتَربطُ الإرادةَ بالإرادة ، وتُوَحِّد الأهدافَ والأفكار ، وتُقوّي الإحساسَ والشعورَ بالانتماء ، وتصنع جوّاً رائعاً مشتركاً تسمو فيه النفوس ، وترتفعُ الهِمَمُ والطاقات والمعنويّات ، وتنمو فيه الثقةُ بالنفس ، والقدرةُ على العمل والإنجاز.

❍ ❍ ❍

وبَعْدُ ؛ فألف تحية ، وألف شكر ، لأخواتنا الفضليات في النشاط وفي مدرسة بلال ، فعملهنَّ المخلص الدائب المثمر - وقد سبقنَ به الرجالَ حَقّاً - جهادٌ من أوجبِ الجهاد وأكرم الجهاد في سبيل اللّه ، وبخاصّة في هذا الزمان وهذه الظروف ..

وأنا - ومن واجبي أن أعترف بذلك - واحد ممن يدينون لهنّ بالفضل ، فلي الآن في هذه البلاد حفيدات لا أستطيع أن أقدم لهنّ بعضَ ما يُقَدِّمْنَهُ من الخير .. جزاهنّ اللّه أحسن الجزاء ، وأعانهنّ على مزيد ومزيد من العطاء ، فما نحتاجه في وقاية أبنائنا وتعليمهم وتربيتهم ورعايتهم ليس له حدٌّ من الحدود .. وإنّ من أوجب واجبات كل مسلم يعيش في هذه البلاد أن يدعم التعليم والتربية والنشاط بكل ما يقدر عليه من مال أو علم أو خبرة أو جهد ، لِيَتَّسِعَ مجالُ التعليم والتربية والنشاط ، وتتجدَّدَ مادّتُه ، وتتحسّنَ أساليبُه ووسائلُه ، ويَرتقيَ ويرتقيَ باستمرار إلى مُسْتَوى مطامح أخواتِنا الفضليات وإخوانِنا الأفاضل ، ومُسْتَوى حاجاتِ الإسلام والمسلمين في هذا العالم والعصر.